

فاعلية المناهج التعليمية في الجزائر – التعليم بالمقاربة النصية نموذجاً

The Effectiveness of Educational Curricula in Algeria - The Textual Approach as a model

الدكتورة: صفية بن زينة

Safou_nour@hotmail.com

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف - الجزائر

تاريخ النشر: 2019/12/31

تاريخ القبول: 2019/12/14

تاريخ الإرسال: 2019/11/28

الملخص : تتوخى هذه الدراسة كما يوحي بذلك عنوانها الحديث عن المناهج التعليمية باعتبارها العمود الفقري لكل نظام تربوي؛ وما وصلنا إليه اليوم من أزمة في المناهج التعليمية، لدافع إلى شحذ الهمم المعرفية والبحثية، بالإشارة إلى الطرائق العلمية وتطبيقية، التي تكون عوناً للمعلم، ومنهاجاً للمتعلم، لأنهما مدارا العلم وقطبا الفهم داخل المناهج التعليمية بهدف الابتعاد عن تحقيق الكم على حساب النوع، بل التركيز على زيادة الكمية والامتياز النوعي معاً.

كما أن شعار تغيير المناهج التي يقترحها النظام التربوي التعليمي في الجزائر كطريقة النص الأدبي أو ما يعرف بالمقاربة النصية والتي نشأت نتيجة تعديل في الطريقة الاستقرائية والتي تبنتها الجزائر في ظل الإصلاحات التربوية الجديدة والانتقال من بيداغوجيا الأهداف إلى المقاربة بالكفاءات. هل فعلاً يدعو ذلك إلى إعادة نظر جذرية في الكيان التربوي وجميع مفاصله المختلفة، واستخدام التقنيات الحديثة في التعليم شرطاً لا يقضي على شخصية ودور المعلم، بل الزيادة من طاقته التدريسية، وتكون عاملاً في تطوير طرق تدريسه وزيادة أنشطة المتعلم، والمساعدة على زيادة المعرفة. وتغير النظرة القديمة الداعية لتعليم أكبر عدد من الطلبة دون النظر إلى المردود الإيجابي.

لذلك ارتأيت أن أسلط الضوء على المقاربة النصية كمنهج يكون محوره الطالب لرفع روح المبادرة والإبداع لديه عن طريق المهارات اللغوية، كمنهج يهتم بتكوين شخصية المتعلم وقدرته على التعلم.

الكلمات المفتاحية: المناهج التعليمية _ المقاربة النصية _ لسانيات النص _ المهارات اللغوية – العملية التعليمية.

Abstract : This study, as suggested by its modern title on educational curricula, is the backbone of every educational system. Today, we have reached a crisis in the educational curricula, with the aim of sharpening the cognitive and research skills by referring to the scientific and applied methods that are helpful to the teacher, , Because they manage science and understanding within the educational curriculum in order to stay away from achieving quantity at the expense of gender, but focus on increasing quantity and quality excellence together.

The slogan of changing the curricula proposed by the educational system in Algeria as the method of literary text or what is known as the textual approach, which arose as a result of an amendment in the inductive method adopted by Algeria in light of the new educational reforms and the shift from pedagogy to the goal of competency approach. And the use of modern technologies in education provided that it does not eliminate the personality and role of the teacher, but increase the teaching capacity, and be a factor in the development of teaching methods and increase the activities of the learner, and help to increase knowledge. And change the old view calling for the education of the largest number of students without looking at the positive return.

So I thought I should highlight the textual approach as a student-centered approach to raise the spirit of initiative and creativity through language skills, as a curriculum that focuses on the personality of the learner and his ability to learn.

مقدمة : تطمح مناهج الإصلاح التربوي إلى العناية بتمكين المتعلمين في المهارات اللغوية التي عن طريقها يتزود المتعلم بالمعرفة العلمية. لذلك سعت المنظومة التربوية إلى إصلاح مناهج التدريس وطرقها داعية إلى ضرورة إدراج المقاربات الحديثة كالمقاربة بالكفاءات والمقاربة التفاعلية الاجتماعية والمقاربة بالمشروع والمقاربة النصية التي تعد الاختيار المنهجي الأمثل في اكتساب المتعلم لجملة المهارات اللغوية انطلاقاً من النص الذي يعنى بشبكة من العلاقات الدلالية التي تحكم النظام المكوّن من عدد من البنى اللغوية . مستفيدة من علم اللسان بصفة عامة و نظريات لسانيات النص بصفة خاصة كعلم يؤسس للمنظومة النصية التي وجدت من نصوص القراءة حقولاً خصبة لها.

وقد طالعنا مناهج الإصلاح التربوي بمناهج جديدة طموحة وفعالة واعتبرت الغاية الأساسية من تدريس اللغة العربية هي تمرين المتعلم على القراءة والكتابة والتخاطب بسهولة ويسر قصد التواصل مع غيره بكيفية تسهل له العيش في بيئاته المختلفة (الطبيعية، الاجتماعية، العلمية والثقافية)؛ وبذلك تصبح اللغة أداة التواصل والتفاهم والتفكير السليم وتساعد على تنمية المهارات اللغوية للمتعلم والتي تمثل اللبنة الأساسية للتعليم .

واللغة العربية في المنظومة التربوية وسيلة التعليم والتواصل والتبليغ، لهذا كان لزاماً على المدرسة أن تعنى بهذه الأداة وتجعلها أداة طيعة لدى المتعلمين وسليقة فيهم تصبح أساس تفكيرهم ووسيلة تعبيرهم وذلك باعتماد منهج المقاربة النصية والذي يُعنى في تعليمية اللغات مجموع طرائق التعامل مع النص وتحليله بيداغوجياً لأجل أغراض تعليمية¹. وهي ليست مادة دراسية فحسب، ولكنها - بالإضافة إلى ذلك - وسيلة ومفتاح لدراسة المواد الأخرى التي تدرس في مختلف المراحل. إن الهدف من تعليمها لم يعد يقتصر على تعلمها من أجل معرفتها، بل هو جعل المتعلم يتحكم في لغة عربية معاصرة وذلك بتدريبه على التعبير والتواصل معاً في وضعيات ذات دلالة.

الإشكالية:

ما مدى إدراك المعلمين والمتعلمين حدود المنتج اللغوي المسمى نصاً؟ وهل تطبق المفاهيم النصية في تقويم المنتج اللغوي للمتعلم؟ وهل يجنح المتعلم اكتساب المهارات اللغوية والأداءات الكتابية؟

1- تعريف المقاربة النصية :

من الكلمات المفاتيح في عنوان هذا البحث لفظة المقاربة النصية، وهي لفظة مشتقة من الجذر الثلاثي (ق ر ب)، ومتى جعلنا التعريف اللغوي منطلقاً وقلبنا النظر في معاني اللفظة في القواميس، ولا سيما في لسان العرب لابن منظور، استخلصنا من جملة التعريف توفر طرفين أو أكثر يستدعي كل منهما الآخر ومن ذلك القول: "قرب: القرب نقيض البعد. قرب الشيء، بالضم، يقرب قرباً وقرباناً وقرباناً، أي: دنا فهو قريب الواحد والاثنا والجميع في ذلك سواء؛ وقوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) سورة سبأ، الآية 51. جاء في التفسير: أخذوا من تحت أقدامهم؛ وقوله تعالى: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) سورة الشورى، الآية 17. ذكر قريباً؛ لأن تأنيث الساعة غير حقيقي، وقد يجوز أن يذكر؛ لأن الساعة في معنى البعث؛ وقوله تعالى: (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) سورة ق، الآية 41، أي: ينادي بالحشر من مكان قريب، وهي الصخرة التي في بيت المقدس ويقال: إنها في وسط الأرض قال سيبويه: إن قريك زيدا، ولا تقول: إن بعدك زيدا؛ لأن القرب أشد

تمكنا في الظرف من البعد، وكذلك : إن قريبا منك زيدا وأحسنه أن تقول : إن زيدا قريب منك ؛ لأنه اجتمع معرفة ونكرة، وكذلك البعد في الوجهين، وقالوا : هو قرابتك، أي : قريب منك في المكان ص (53) وكذلك : هو قرابتك في العلم²

فالمقارنة هي مجموع التصورات والمبادئ والاستراتيجيات التي يتم من خلالها تصور منهاج دراسي وتخطيطه وتقييمه³. أما النص " فهو بنية دلالية ينتجها فرد واحد أو جماعة ضمن بنية لغوية مترابطة منسجمة، تؤلف نسيجاً من الكلمات والتراكيب والعناصر المكونة لنظام اللغة، وهو معرفة تم إنجازها ضمن ثقافة ما، ذلك أن المعرفة تتلخص في النص، وكل معرفة لها نصوصها⁴. ومنه فالمقارنة النصية هي الدنو من النص و الصدق في التعامل معه، بعيداً عن إصدار الأحكام المسبقة عليه.

لغة : المقارنة هي الدنو و الاقتراب، مع السداد و ملامسة الحق، فيقال قارب فلان فلانا إذا داناه، كما يقال قارب الشيء إذا صدق و ترك الغلو، ومنه قرب السيف : أي أدخله في القراب⁵ . اصطلاحاً : يرى الدكتور منذر عياشي " أن المقارنة المقارنة النصية هي الدراسة اللغوية للنص أو هي لسانيات النص"⁶. و من ثم يمكن القول أنها تحليل معنوي وبنوي للنص، بعيداً عن الأحكام المسبقة عليه . فتكون دراسة النص مقارنة عندما تحاول " ملامسة سطحه " و " الدنو منه بصدق " دون الحكم المسبق عليه، أي يجعل الدراسة اللغوية المغلقة أساساً لذلك⁷.

تعريف المهارة في اللغة : تحتل المهارة أهمية كبيرة في الميادين المتعلقة بالإنجاز والصناعة والتدريب، كما تحتل مكانة متميزة في حقل التربية والتعليم، ومن ذلك تأتي المهارة بمعنى الدقة والسهولة في إجراء عمل من الأعمال، وهي في نماء واستمرار كنتيجة لعملية التعلم. وقد جاء في لسان العرب : " والمهارة الحذق في الشيء والماهر الحاذق بكل عمل ..."⁸ ومثال ذلك : مهارة الرجل في العلم أو الفن أو الصناعة وهو تأديته على الوجه الصحيح، يقال : مهَرَ في العلم وفي الصناعة وغيرهما، ويقال : تمهّر في كذا أي : حذق فيه فهو كتمهّر. ويشير مفهوم المهارة في اللغة أنها ليست أي أداء يقوم به المتعلم، وأنها لا تتحقق إلا إذا اتسم أدائه بعدد من القدرات العليا، مثل : الحذق والإجادة للشيء .

والمهارة في ميدان اللغة تعني " أداء يتم في سرعة ودقة ونوع الأداء وكيفيته، يختلف باختلاف المجال اللغوي وأهدافه وطبيعته"⁹ فالأداء وثيق الصلة بمصطلح المهارة، وهذا ما يؤكد زين كامل الخويسكي في تعريفه للمهارة اللغوية : " بأنها أداء لغوي يتسم بالدقة والكفاية فضلاً عن السرعة والفهم"¹⁰.

ومن المعلوم لدى عديد الباحثين في الدرس اللغوي أن اللغة أربع مهارات هي : القراءة والكتابة الاستماع والتحدث، حيث أورد زين كامل الخويسكي هذه المهارات نقلاً عن مقال العالم الأمريكي ديفيد نيومان الموسوم بـ (تحليل المهارات اللغوية) حيث قال : " سنعرض في هذا المقال للأبحاث الحديثة حول المهارات اللغوية الأربع الكبرى : الاستماع والحديث والقراءة والكتابة"¹¹، وتعد هذه المهارات مدار الدرس اللغوي وغاية النشاطات التعليمية اللغوية .

المهارات اللغوية :

إن تنمية القدرات المعرفية لدى المتعلم مرهون بتنمية المهارات اللغوية الأساسية ممثلة في القراءة والكتابة والاستماع والحديث. والملاحظ أن هناك تقاطعا واضحا بين مهارتي القراءة والكتابة، فالذي يستطيع القراءة عادة يستطيع الكتابة، كما نجد تناسبا بين مهارتي الاستماع والتحدث، فالذي يتحدث لغة ما بطلاقة يتمكن من فهم ما يسمع من هذه اللغة .

1 - مهارة القراءة: هي أعلى المهارات التي يتميز بها الكائن البشري على سائر المخلوقات، وهي عادة حضارية مكتسبة ومتطورة لذلك تحرص الأمم على تنشئة أجيالها لأحدث أنواع القراءة. وهي " قوام الشخصية في تكوينها وتميزها، بما تتحدد ميول الإنسان واتجاهاته التي يعرف بها بين أقرانه، ويكتسب سموا في تفكيره المتنوع غير المحدود، وعمقا في معارفه، واحتراما وتقديرا لذاته"¹² . وهو ما يؤكد صالح نصيرات في قوله : " القراءة من المهارات التي لا يستطيع المتعلم أيا كان مستواه أن يتقدم في التعلم ما لم يتقن هذه المهارة إتقاننا جيدا، ومهارة القراءة لا تخص إتقان مطابقة الرموز بالأصوات فحسب، بل فهم وإدراك مرامي الرسالة المتضمنة في النص، وبغض النظر عن نوع النص سواء أكان علميا أو أدبيا"¹³ . وعليه فمهارة القراءة تمكن المتعلم من التركيز أثناء قراءته مع فهمه للنصوص وكذا توسيع خبراته وتعميق ثقافته. مع قدرة استيعاب اللغة جيدا ويظهر ذلك من خلال الانتباه الشديد للمتعلم . وسهولة فهم الكلمات المجردة، ولديه ثروة في عدد المفردات التي يستخدمها خصوصا في التعبير بشقيه.

2 - مهارة الكتابة: يعرفها محمد بن الحاج في قوله : فالكتابة هي مهارة إنسانية تترجم ما بداخل الإنسان من أفكار وإحساسات مجردة إلى خطاب مكتوب (أو بتعبير آخر) هي أداة للتعبير عما يجول في العقل والنفس، وتتخذ رموزا نسميها حروفا تختلف من جماعة إلى جماعة أو من أمة إلى أمة أخرى"¹⁴ . وتكمن أهميتها في تدريب المتعلمين على كتابة الكلمات الصحيحة، وتثبيت صورها في أذهانهم لأن " تدريب المتعلمين على الكتابة يتحقق فيها الجمال والجودة والسرعة مع التمييز بين حروف الرقعة وحروف النسخ وعدم الخلط بينهما عند الكتابة"¹⁵ . وتظهر مهارة الكتابة لدى المتعلمين من خلال النقاط التالية :

-أوراقهم ودفاترهم قليلة الأخطاء إن لم نقل خالية منها . في التهجي، الإملاء، التراكيب، استخدام علامات الترقيم.
-كتاباتهم تكون عادية، منظمة ومضبوطة وتسير وفقا للقواعد اللغوية .
-عملية الكتابة سريعة.

-القدرة على التمييز بين الحروف ذات الحركة القصيرة والطويلة .

- اتساق الحروف وانتظام حجم أشكالها .

- عدم تجاهل المتعلم لعلامات الكتابة والترقيم.

3 - مهارة السماع : تحدث ابن خلدون في مقدمته على مهارة السماع من خلال ممارسة النص اللغوي واستعماله في تحقيق تلك الملكة في قوله : " فالتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها

أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله له يتكرر، إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، ويكون كأحدهم . هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال¹⁶.

4 - مهارة الحديث : تنشأ عن العلم بالقواعد اللغوية لأنها تعين على دقة التعبير وسلامته، ولها أثر في دقة الأسلوب ووضوحه وحسن أدائه وترتيب جملة وتسلسل تراكيبه وخلوها من الخطأ، ويعد كل ذلك من عوامل تجويد فن الإنشاء. باعتبار أن "قواعد اللغة يمكن أن تعد فنا، فهي وسيلة تعين المتعلم على التعبير الصحيح، وضبط الأساليب، وتفهم الكلام تفهما واضحا، وهي من خواص التعبير، ويجب أن يكون تعليمها غير مقصود لذاته، بل ينبغي أن يكون شيئا ثانويا بالنسبة إلى تعلم التعبير والتمرن عليه¹⁷". ويتمكن المتعلم من الأخيصة البديعة والحديث باستخدام الأفكار الجميلة وترتيبها، وتوضيح الأسلوب وسلامته من الخطأ.

- دور المقاربة النصية في اكتساب المهارات اللغوية :

تنطلق المقاربة النصية على المستوى الفكري من النص كركيزة أساسية لجميع التعلّمات وعليه تقوم كل الأنشطة من نصوص ومطالعة وتعبير. وليمارس المتعلم تلك المقاربة عليه بدء من إثراء رصيده اللغوي بمفردات جديدة ذات معان، ويثري رصيده الفكري بعدة أمور تتعلق ببيئة صاحب النص مثلا، من خلال معطيات النص المدروس و عرضها للمناقشة بين المعلم والمتعلم، مع تفحص تركيب فقراته من حيث الاتساق الذي يعد مجموعة من القواعد الشكلية التي تربط العناصر اللغوية من أصغر وحدة (الجملة) إلى أكبر وحدة (النص كله). والانسجام الذي يعني التآلف الشامل بين مركبات النص الدلالية والشكلية والتقارب بينها.. ولذلك فحسن اختيار النص مرهون باختيار الموضوع إن كان يشد انتباه المتعلم، و يثير اهتمامه، مع كيفية عرض الأفكار والربط بين ما تحمله من ألفاظ وتراكيب والاستشهاد بالشواهد الأدبية والهيئة التي يقدم ويختتم بها النص . وطريقة تنظيم الفقرات عن طريق العائد الذي له دور ربط العناصر اللغوية فيما بينها، لتحقيق الاتساق الداخلي والانسجام الخارجي. ويكون العائد ضميرا، اسم إشارة، أو اسما موصولا... وحسن استخدام علامات التقييم والالتزام بقواعد النحو واللغة .

ويشترط في نصوص الكتاب المدرسي أن تكون مطابقة لأهداف المنهاج وفق بيداغوجيا المقاربة النصية المعتمدة، والتي هي منطلق وأداة لتحقيق الأهداف المنشودة. ولهذا الغرض يتضمن الكتاب المدرسي نصوصا تواصلية متنوعة الأصناف، تهدف إلى إكساب المتعلمين الكفاءة اللغوية أي تمكينهم من ممارسة النشاط اللغوي وفق ما تقتضيه المواقف التواصلية، ولا يعد الكتاب المدرسي مجرد وسيلة لجميع نصوص متنوعة بل إن عملية توظيفها فيه عملية دقيقة ومعقدة تخضع لاعتبارات تربوية وإيدولوجية وثقافية وقيمية وعلمية ومعرفية¹⁸

وعليه فإن المقاربة النصية تنطلق من النص كعمود رئيس لمختلف التعلّمات يسمح للمتعلمين باستنباط معلومة مفادها أن اللغة نظام متكامل والنص وحدة لغوية تعليمية لا مجال للتجزئة فيه. ويمثل محورا تلتقي فيه المعارف اللغوية المتعلقة بالنحو والصرف والعروض والبلاغة وعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ، بالإضافة إلى المعطيات المعرفية المتميزة التي صارت تقدمها علوم اللسان في دراسة النصوص وما في ذلك من فائدة جلية تعود بالنفع على العملية

التعليمية¹⁹. ولذلك فالنص هو الإطار العام لإكساب المتعلمين مختلف المهارات اللغوية بالنظر إلى النص على أنه مستويات مختلفة لا تتجزأ، حيث تمكن المتعلم من إنتاج اللغة حسب المواقف والأنشطة التعليمية: " كمجموعة من الفعاليات التي يقوم بها المتعلمون داخل الفصل الدراسي والمدرسة أو خارجها من اجل تحقيق أهداف تربوية"²⁰، وهذه الأنشطة ما هي إلا روافد تخدم النشاط اللغوي بشكل عام.

وتفيد المقاربة النصية علي المستوى اللغوي بأن يواصل المتعلم سيره نحو المقاربة النصية فيتعرض إلى روافد النص المدرس سابقا، و يتناول من خلاله دراسة الظواهر النحوية و الصرفية، و البلاغية و العروضية، إلى جانب تنمية الذوق الأدبي حسب ما يميله المنهاج . بالتركيز على كيفية توظيفها في حديثه.

أما على المستوى البنائي : فيصل إلى آخر محطة من تحقيق المقاربة النصية وهو أن يكون قادرا على نسج نص على منوال النص المدرس، باحترامه الخصائص المناسبة لنمطه، مدجا تلك الظواهر المدروسة على اختلافها، بعد أن انطلق من النص : حله واستخلص خصائصه.

فنشاط القراءة باعتباره مكملا للنشاطات الأخرى فهو غير مستقل يشكل خط البداية من جهة وحصيلة، وخلاصة لكل دراسة نص من جهة ثانية ذلك لكونها شرطا لاكتساب وسائل التعبير والتواصل . فلقد " أصبح من المعروف الآن، أن تعلم اللغة عن طريق ممارسة مهاراتها المختلفة من الطرق الأمثل للوصول إلى نتائج إيجابية، فمعرفة اللغة شيء والتمرس بمهاراتها شيء آخر، فكم من متعلم يعرف قواعد النحو والصرف ولا يجيد القراءة الجهرية، ذلك لأنه لم يتدرب عمليا على تطبيق هذه القواعد عن طريق ممارسة القراءة الجهرية"²¹.

إذ تمثل عملية قراءة النصوص بنوعها الشفوية والكتابية في الاستعمال اللغوي التمكن من تحقيق المهارة اللغوية من خلال العمليات الذهنية المختلفة التي يقوم بها المتعلم كالفهم والإدراك والربط والاستنباط وغيرها قصد معرفة النص وأسلوبه ومنه اكتساب مهارة التعبير بوسائله وآليات التواصل . خصوصا وأن نص القراءة يليه مباشرة معجم لغوي يشرح جملة الكلمات الصعبة للمتعم وتذليل صعوباتها مما يساهم في فهم النص بصورة أعمق وإثراء الحصيلة اللغوية للمتعم.

وبالتالي نلاحظ أن المقاربة النصية تتم وفق خطوات بدء بمرحلة الملاحظة التي يتم من خلالها التعرف على النص، وذلك بالقراءة النموذجية تليها القراءات الفردية تحت ما يعرف بـ (فهم عام)وضعية انطلاق. ثم مرحلة بناء التعلم ممثلة في جملة المفاهيم والمفردات، والتراكيب، والمعارف، قصد تذليل بعض الصعوبات اللغوية لبعض الجمل والعبارات، باللجوء إلى الإعراب أو الصرف بهدف خدمة النص. وحمل المتعلمين على استحضار قواعد اللغة ذهنيا أثناء القراءة. لتأتي في الأخير مرحلة تعميم الاستعمال وذلك بترقية الأداء واستثمار النص المقروء من بعض جوانب من أجل التطبيق و الدعم.

3-الهدف من المقاربة النصية : يمكن أن نجعلها فيما يلي :

- الالتزام بقواعد النحو واللغة . " ونعني بها تمكن الطالب من السيطرة على القواعد النحوية والصرفية للغة وممارسة اللغة ممارسة صحيحة في ضوء تلك القواعد "²²؛ أي تمكن الطالب من إدراك معنى اللفظ النحوي وأثره على معنى الجملة، وأثر زمن وقوع الحدث على بنية الفعل، والتفريق بين المعرفة والنكرة، وتثنية المفرد وجمعه، وتذكيره وتأنينه.

- كيفية التحكم في أدوات اللغة العربية . حيث يدعم المتعلم معارفه اللغوية والمعجمية والأدبية ودلالية وفكرية.
- القدرة على إنتاج النص وتحليل هيكله لبناء المعنى. إذ تمكن المتعلم " من القواعد البلاغية وقوانين النقد الأدبي ومهارات التدوق والمقارنة والمفاضلة بين أكثر من أسلوب لغوي صحيح، إذ إن كل أسلوب لغوي صحيح وليس كل أسلوب صحيح أسلوباً لغوياً جيداً" ²³ .

- تنمية الرصيد اللغوي والمعرفي. والقدرة على الفهم " لأنها تمكن الطالب من إدراك مفردات النص اللغوي إدراكاً صحيحاً وذلك بفهم معانيها وإدراك شتى العلاقات بين أجزاء النص " ²⁴ كما أن القدرة على الفهم تلمس عدة مستويات هي : الكلمة، فالجملة فالعبارة فالفقرة فالمقال، الذي " يتكون من فقرتين أو أكثر ويعالج موضوعاً أو حدثاً أو ظاهرة أو يتناول فكرة بالنقد تناولاً منظماً يهدف إلى تحقيق نتيجة معينة " ²⁵ . ومنه فتتمية الرصيد اللغوي للمتعلم لا تتم إلا من خلال السياق اللغوي الذي يمثله نص القراءة.

- تنمية المهارات الأساسية في التعبيرين الشفوي و الكتابي بتطبيق القواعد الإملائية على الوجه الصحيح والتناسق بين الحروف والكلمات والجمل والعبارات . حيث تمكن الطالب من إدراك ترتيب الكلمة في الجملة وفقاً لوظيفتها وعلاقتها بما يسبقها وما يلحقها، والأركان الأساسية في الجملة، والاستعمال الصحيح للأساليب اللغوية . وذلك من خلال البناء الفني ممثلاً في الجانبين البلاغي والجمالي للنص وهو ما يمكن المتعلم من تنمية ذوقه الفني واكتساب القدرة على التعبير الجيد والإبداع اللغوي .

- تواصل المتعلم مع غيره وهذا ما يكسبه مهارة الحوار الأدبي وتقبل وجهات نظر الآخرين بكيفية تسهل له العيش في بيئاته المختلفة . والإفصاح عن الرأي مع الاسترسال في الحديث وعدم الاضطراب .
- الارتقاء بالمتعلم من مستوى البناء إلى حد الإبداع في الإنتاج الكتابي و الشفوي.

وعليه فاعتبار النص في المقاربة النصية كأحد البيداغوجيات المعتمدة في تحقيق الكفاءة التي تعني " القدرة على تشغيل مجموعة منظمة من المعارف والمهارات العملية والمواقف من أجل إنجاز عدد من المهام " ²⁶ .
ويتلخص مجملها فيما يلي:

- تقويم السنة المتعلمين بتكوين عادات لغوية صحيحة تعصمهم من الخطأ في كلامهم . من خلال تدريبهم على استعمال الألفاظ والجمل والعبارات استعمالاً صحيحاً.

- التعود الدقيق في صياغة الأساليب والتراكيب .

- تنمية الثروة اللغوية لدى المتعلم، وصقل ذوقه الأدبي بفضل ما يدرسه ويبحثه من الأمثلة والشواهد والأساليب الجيدة والتراكيب الصحيحة البليغة.

- التمييز بين الخطأ والصواب فيما يسمعه المتعلم وما يقرأه، أي التعود على دقة الملاحظة ونقد التراكيب نقداً صحيحاً.

- تيسير إدراك المتعلم للمعاني والتعبير عنها بوضوح وسلامة وجعل محادثهم للصحيح من اللغة التي يسمعونها أو يقرؤونها مبنياً على أساس مفهوم بدلاً من أن يكون مجرد محاكاة آلية ²⁷ .

- تدريب المتعلم على التفكير المتواصل المنظم .

- تعينهم على ترتيب المعلومات اللغوية وتنظيمها .

-المساعدة على فهم التراكيب المعقدة والغامضة، وبيان أسباب غموضها، وتفصل أجزائها تفصيلا يساعد المتعلم على تركيبها من جديد تركيبا واضحا لا تعقيد فيه ولا غموض .

-التوقف على اللغة وصيغها، وبيان التغيرات التي تحدث في ألفاظها نوفرهم الأساليب المتنوعة التي يسير عليها أهلها .
وعليه فالنص يخدم المهارات التالية : الاستماع، القراءة، التعبير و التواصل، الكتابة .والكفاءة المستهدفة من المقاربة النصية (للنص) هي الإنتاج الكتابي لنص شبيه بالنص المدروس، لأن الغرض من ممارسة نشاطات اللغة، القدرة على التعبير الكتابي. إن هذه المقاربة تساعد المتعلم على توظيف مكتسباته القبلية، و تستدعي تعويد المتعلم على بعض طرائق التعامل مهما كانت بسيطة من أجل التحكم في مهارات التعبير والقراءة والكتابة . مثل: تدوين المعلومات حين يقرأ ويسمع . وكذا التعليق شفويا أو كتابة على ما يقرأ ويسمع ثم العمل على وصف ما يشاهد من أشياء.

الخاتمة:

نخلص في الأخير أن المناهج الجديدة تسلط الضوء في العملية التعليمية على جعل المتعلم يدرك مختلف الظواهر اللغوية والبلاغية من خلال تعامله مع النصوص التي تشكل وحدة تعليمية متكاملة تربط النحو والصرف وغيرهما من الأنشطة مع ضرورة مراعاة الانسجام فيما بينها . إذ يمكن المنهج الجديد المتعلم من تحقيق الكفاءات الأساسية واكتساب المهارات اللغوية من منطلق أن اللغة كل متكامل وهو ما تصبو إليه المقاربة النصية التي ترى النص اللغوي بمثابة نقطة الانطلاق الوحيدة لتدريس الأنشطة اللغوية بكيفية تسمح للمتعلم اكتساب مهارة التعبير بشقيه الشفوي والكتابي ويمكنه من ممارستها بكفاءة. كما تهدف القراءة كحصة مبرمجة في المقرر إلى تعليم المتعلم اللغة من جهة وإلى إكسابه آليات الفهم والاستيعاب من منطلق مهاري الحديث والاستماع وكذا اكتشاف السمة التركيبية التي يبنى عليها النص من جهة أخرى، وهذا إعدادا له لمرحلة الإنتاج والابتكار التي يحاول فيها محاكاة النماذج المثالية عبر إعادة تركيب النظم اللغوية من خلال مهارة الكتابة في نشاط تقويمي يمكن بواسطته قياس القدرات اللغوية أولا ثم القدرات المنهجية والمنطقية والفكرية ثم القدرات التي تتعلق بالجانب الفني والإبداعي لدى الفرد المتعلم .

الهوامش :

¹ عبد الكريم غريب : المنهل التربوي - معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006، ج 1، ص 92.

² ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، د ط، 2003، ج 12، مادة (ق ر ب) .

³ اللجنة الوطنية للمناهج : الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2003، ص 10.

⁴ بشير إيرير : تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2007، ص 108.

⁵ المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثلاثون، مادة (قرب)

⁶ منذر عياشي: الكتابة الثانية وفتح المتعة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1998، ص 149

⁷ منذر عياشي، الكتابة الثانية وفتح المتعة، ص 148

⁸ ابن منظور : لسان العرب، مادة (م ه ر)، المجلد 1، دار المعارف، القاهرة، مج 6، ج 47، ص 4287.

⁹ حسن شحاته : أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993، مصر، ص 13.

¹⁰ زين كامل الخويسكي : المهارات اللغوية، الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2008، ص 13.

- ¹¹ زين كامل الخويسكي : المهارات اللغوية، ص 25.
- ¹² فخر الدين عامر : طرق التدريس الخاصة باللغة العربية في التربية الإسلامية، جامعة طرابلس، ليبيا، ط1، 1992، ص 23.
- ¹³ صالح محمد نصيرات : طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 15.
- ¹⁴ محمد بن الحاج : مذكرة في الكتابة العربية، مركز البحوث التربوية والتعليمية، طرابلس، ليبيا، 1998، ص 82.
- ¹⁵ فخر الدين عامر : طرق التدريس الخاصة باللغة العربية في التربية الإسلامية، جامعة طرابلس، ليبيا، 1992، ص 21.
- ¹⁶ ابن خلدون عبد الرحمن : المقدمة، تحقيق : عبد الله الدرويش، دار يعقوب، دمشق، ط1، 2004، ج 2، ص 385.
- ¹⁷ محمد صالح سمك : فن تدريس اللغة العربية وانطباعاتها المشكلية وأتماطها العملية، نشر مكتبة الأملو المصرية، 1975، ص 631.
- ¹⁸ انظر : أحمد تيغرة : مقارنة نقدية تحليلية لقضايا معاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط 1، 2005، ص 151.
- ¹⁹ بشير إبرير : تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2007، ص 129.
- ²⁰ سهيلة محسن كاظم الفتلاوي : المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2006، ص 39.
- ²¹ أحمد حسنين / أنس عطية الفقي : اللغة العربية، المكتبة العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 45.
- ²² أحمد حسن حنورة : المهارات اللغوية، مستوياتها ووسائل قياسها، دار المطبوعات الجديدة، ط 1، 1989، ص 14.
- ²³ أحمد حسن حنورة : المهارات اللغوية، ص 17.
- ²⁴ أحمد حسن حنورة : المهارات اللغوية، ص 09.
- ²⁵ أحمد حسن حنورة : المهارات اللغوية، مستوياتها ووسائل قياسها، ص 10.
- ²⁶ فيليب جونز، الحسين سبحان : الكفايات والسوسيو بنائية، - إطار نظري - شركة النشر والتوزيع، المغرب، ط 1، 2002، ص 47.
- ²⁷ ينظر : محمد صالح السمك : فن تدريس اللغة العربية، ص 632.

قائمة المصادر والمراجع :

- أحمد حسن حنورة : المهارات اللغوية، مستوياتها ووسائل قياسها، دار المطبوعات الجديدة، ط 1، 1989 .
- أحمد حسنين / أنس عطية الفقي : اللغة العربية، المكتبة العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007 .
- أحمد تيغرة : مقارنة نقدية تحليلية لقضايا معاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط 1، 2005.
- بشير إبرير : تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2007.
- حسن شحاته : أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993.
- ابن خلدون عبد الرحمن : المقدمة، تحقيق : عبد الله الدرويش، دار يعقوب، دمشق، ط1، 2004.
- زين كامل الخويسكي : المهارات اللغوية، الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2008.
- سهيلة محسن كاظم الفتلاوي : المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2006.
- صالح محمد نصيرات : طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006 .
- فخر الدين عامر : طرق التدريس الخاصة باللغة العربية في التربية الإسلامية، جامعة طرابلس، ليبيا، ط1، 1992 .
- عبد الكريم غريب : المنهل التربوي - معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006.
- فيليب جونز، الحسين سبحان : الكفايات والسوسيو بنائية، - إطار نظري - شركة النشر والتوزيع، المغرب، ط 1، 2002.
- اللجنة الوطنية للمناهج : الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2003.
- محمد بن الحاج : مذكرة في الكتابة العربية، مركز البحوث التربوية والتعليمية، طرابلس، ليبيا، 1998.
- محمد صالح سمك : فن تدريس اللغة العربية وانطباعاتها المشكلية وأتماطها العملية، نشر مكتبة الأملو المصرية، 1975.
- منذر عياشي : الكتابة الثانية وفتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1998.
- المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثلاثون.
- ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، د ط، 2003.
- ابن منظور : لسان العرب، مادة (م ه ر)، المجلد 1، دار المعارف، القاهرة .